تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر

المحاضرة الأولى :

الحركة الوطنية الجزائرية : المصطلح والمفهوم.لقد شكلت الحركة السياسية الجزائرية نموذجا جديدا ميز رد فعل الجزائريين بعد نهاية الحرب العالمية الأولى وأعقب استمرار السياسة الاستعمارية في طمس الشخصية الوطنية الجزائرية ومحاولة القضاء على مقوماتها ، وكذا بروز نخبة جديدة تباينت مشاربها الإيديولوجية بتباين الوسط الذي ترعرعت فيه.

مفهوم الحركة الوطنية: يتركب مصطلح الحركة الوطنية من كلمتين " الحركة " و " الوطنية " ، وبخصوص الكلمة الأولى الحركة (movement) فتعني في معناها اللغوي النشاط والعمل ، أما في معناها السياسي فترمز الى ذلك التيار العام الذي يحاول الدفاع عن طبقة من طبقات المجتمع أو إحدى فئاته بهدف تنظيم صفوفها للقيام بعمل موحد من أجل تحسين حالتها الإجتماعية أو الإقتصادية أو السياسية ، أو تحسينها جميعا.

أما بخصوص مصطلح الوطنية والذي يستخدم للدلالة على المواقف الإيجابية والمؤيدة للوطن من قبل الأفراد والجماعات ، فغنه يجب توضيح الفرق بين مفهوم معنيين كثيرا مايقع فيهما الغلط والإشكال خاصة في ترجمته من اللغات الأجنبية ، فإذا عدنا الى المدلول الفرنسي للمصطلح فإن معنى الوكنية يتفرع الى مدلولين ، الأول هو (Patriotism) والذي يعني حب الإنسان لوطنه الذي ولد فيه وفخره بالإنتماء له ، واستعداده للتضحية في سبيله.

أما المدلول الثاني وهو (Natiomalism) فهوٌ رب للمدلول السياسي ، ويعرفه المؤرخ " هانز كوهين Hanz kohn " على أنها حالة ذهنية يظهر فيها الولاء الأكبر للفرد نحو الدولة وارتباط عميق بأرض الوطن وبالعادات المحلية وبالمنطقة التي يعيش فيها الفرد ويتواجد بها منذ مر التاريخ ، والقومية عنده ليست وليدة القرن الثامن عشر الذي كان يعيش عصر القوميات ، بل هي متواجدة منذ القدم ممثلة في الشعور الذي يخلق الدولة

والتي تضم القومية بأكملها ، وبمرور العصور أصبحت القوميات هي وليدة القوى المتواجدة في التاريخ ، والتي كانت تمتلك كل منها عوامل خاصة بها تميزها عن أي قومية أخرى مثل : اللغة ، الدين ، الحدود الإقليمية ، الفكر السياسي والعادات والتقاليد ، لكن لكل عامل منفرد من هذه العوامل لايكون قومية ، فهي شعور يشمل الغالبية العظمى من الناس ، ويضم جميع أفراد المجتمع ، وهي أيضا الشكل الشرعي الوحيد لأي تنظيم سياسي ، وكذا مصدر كل طاقة إبداع ثقافي ورفاه اقتصادي. فالقومية تعني اذا الشعور المشترك بين جماعة معينة تنتمي الى حضارة واحدة ولها حدود جغرافية معينة وتشترك في التاريخ والمصير.

تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر

المحاضرة الثانية :

الحركة الوطنية الجزائرية : المصطلح والمفهوم.

الأمة الجزائرية والكيان السياسي:

يمكن تعريف الأمة الجزائرية بناء على المفاهيم السابقة بأنها الجماعة التي تسكن القطر الجزائري والتي تشترك في الشعور والتاريخ والآمال والثقافة(اللغة ، الدين ، التقاليد)، أما الوطنية الجزائرية فهي الشعور الوطني المشترك الوفي للجزائري نحو أمته التي وجدت بين الجزائريين منذ قرون، ولكن خطر الاحتلال فقط هو الذي صقلها ووضعها في محتواها التاريخي كقوة سياسية تصارع من اجل البقاء.

وقد طرحت مسألة نشأة الجزائرية قبل الإحتلال بكثير وبعبارات عصرية ، فقد ذكر المؤرخ ببلاط بايلك الغرب "احمد بن سحنون الراشدي" الشروط التي تم بها قيام الدولة الجزائرية والتي كانت مسيرة من طرف العثمانيين ، فرسمت قبل كل شيء حدود القطر كلها ثم تأسست سلط عليا مستقلة ، كما تم القضاء على كل محاولة تمرد أو بروز سلطة موازية ومنافسة ،وقد ظهرت إلى الوجود في الفترة ما بين 1516 – 1830 دولة جزائرية تقوم على الوحدة الجغرافية والاقتصادية للبلاد، إضافة إلى الوحدة الفكرية والروحية التي قامت منذ الفتح الإسلامي كما كانت هذه الدولة مؤيدة من طرف اغلب سكان الجزائر ومعززة بجيش بري وأسطول بحري وذات علم وبرلمان و نقد وعاصمة، وفي نفس الوقت كان للدولة الجزائرية تقاليدها العرفية والدبلوماسية حسب القانون الدولي المعمول به آنذاك ولم تكن هذه الدولة تعمل أو تمثل مصلحة دولة أجنبية كما يزعم أصحاب النظرية الاستعمارية وفرضا كما يقول سعد الله : "على أنها كانت على علاقة مع الخلافة فإن هذه العلاقة لم تكن سياسية او قومية ولكنها كانت روحية فقط، وحتى عقل المسلم في ذلك

الحين لم يكن يتصور الخلافة الإسلامية دولة أجنبية فالواضح أن هذه الدولة كانت تعمل لصالح الجزائريين فقد أخذت على عاتقها الدفاع عن ترابهم الوطني ومعتقداتهم ونظمهم السياسية، و كانت إلى جانب ذلك تعقد الصفقات

والمعاهدات الدولية باسمهم وتسن القوانين والتشريعات بإراداتهم ، ذلك أن هذه الدولة كانت في الحقيقة موجودة باسمهم، فكانت جزائرية بكل ما للكلمة من معنى .

مفهوم الحركة الوطنية الجزائرية:

إن مفهوم الحركة الوطنية من المفاهيم السياسية التي ارتبط تاريخها بظهور حركات التحرر الوطنية في البلدان التي شهدت الوجود الإستعماري ، والقاعدة الأساسية لمفهوم الحركة الوطنية مرتبط بالمجابهة والرفض المطلق لكل تدخل أجنبي وذلك تفاديا لإضفاء الشرعية على الإحتلال.

ولا يقف المؤرخون موقفا محددا من إعطاء تعريف واحد للحركة الوطنية الجزائرية لعدم اتفاقهم على بدايتها، و وبداية "الوطنية الجزائرية" وكذا تعدد التصنيفات الخاصة بالحركة الوطنية وتعدد المرجعيات المعتمدة في دراستها لذا نجدهم ينقسمون إلى فئتين. فالفريق الأول يؤرخ لها ويعتبرها وليدة المخاض الذي أعقب نهاية الحرب العالمية الأولى و بدايات عشرينات القرن الماضي وبالذات إلى حركة (الأمير خالد **1919 – 1923**) ونشأة منظمة نجم الشمال الإفريقي سنة **1926** ،وهناك من يكتب مدخلا لهذه البداية فينطلق من سنة **1912** عند فرض فرنسا التجنيد الإجباري على الجزائريين ومعارضة الرأي العام له وما ترتب على ذلك من توتر .

وهو ما يتفق مع مفهوم الحركة الوطنية الجزائرية، الذي يعبر عن الأداء الجماعي للأحزاب والجمعيات السياسية والثقافية والإصلاحية الجزائرية التي ارتقت بمستوى المطالبة بتغيير الواقع الاستعماري من ردود الفعل العفوية والمؤقتة إلى حركة سياسية دؤوبة غدت تمتلك

أدوات العمل السياسي والمنظم بفعل احتكاكها وتأثرها بالتيارات السياسية الخارجية في العالم الإسلامي وأوروبا في بداية القرن العشرين.

وهذا المفهوم الذي يتوافق مع آراء الكتابات التاريخية الأجنبية التي تمثل الفرنسية الغالبية منها والتي ترى بأن الحركة الوطنية الجزائرية وليدة العشرينيات من القرن الماضي وأن الوطنية الجزائرية تأخر ظهورها إلى سنوات الثلاثينيات ومن أشهر هذه الكتابات التي تأثرت بها بعض الكتابات الجزائرية التي سنشير لها لاحقا نذكر المؤرخ الفرنسي " شارل روبير أجيرون" **Ageron Robert Charles** الذي يرى أنها وليدة النجم الشمال الإفريقي ومصالي الحاج سنة **1927** .والمؤرخ الفرنسي "شارل أندري جوليان **Julien Andre Charles**" الذي قال أن الوطنية الجزائرية لم تظهر إلا بعد قرن من احتلال الجزائر تقريبا وأن رائد الوطنية الحقيقي هو الأمير خالد حفيد الأمير عبد القادر الذي انتسب إليه الجميع حتى الشيوعيين بعد وفاته سنة **1937** . وهو ماذهب إليه أيضا المؤرخ الفرنسي "روجي لو تورنو **Roger le Tourneau**" الذي يقول أن الجزائر لم تأتي إلى الحياة السياسية العصرية إلا حوالي سنة **1926** لعدة عوامل منها أنها تجهل الشعور الوطني لكونها بدون تقاليد، إذ لا وجود لدولة جزائرية قبل الأتراك ثم إن دولة الأتراك لم تكن دولتهم ، وهو بذلك ينفي وجود حركة سياسية بالمعنى الحقيقي ، وأنه إلى غاية **1930** لم تولد في الجزائر حياة سياسية عصرية.

أما من الكتابات الجزائرية التي انساقت حول هذا الطرح ، هناك المؤرخ محمد حربي الذي يرى أن تشكل الوطنية الجزائرية هو بالدرجة الأولى نتاج الاضطهاد الكولونيالي، وأن الذي سرع اليقظة الوطنية في الجزائر، إنما هي ثورة أكتوبر في روسيا ملازمة مع ميلاد الحزب الشيوعي.

فهذان الحدثان ساهما بقسط وافر في ظهور قوة سياسية بالمهجر ، ويقول أن الوطنية الجزائرية بدأت كصفحة من صفحات تاريخ الحركة الشيوعية، مؤسسها مصالي الحاج

(1897 – 1974)الذي كان عضوا في هذه الحركة، وبهذه الصفة سيكون أحد قادة نجم شمال إفريقيا وإلى جانب "حربي" نجد ايضا المؤرخ "محفوظ قداش" صاحب مؤلف "تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية (1919 – 1951)الذي يقول أن بوادر بروز الحركة الوطنية الجزائرية هو نهاية الحرب العالمية الأولى.

أما الفريق الثاني يرجع بالحركة الوطنية الجزائرية إلى سنة 1830 إلى مواجهة الاحتلال في سنواته الأولى، فيعتبر المعارضة السياسية التي قادها أعيان مدينة الجزائر بزعامة "حمدان خوجة " والنضال المسلح الذي خاضه الأمير عبد القادر وما ترتب من ردود أفعال نقطة الإنطلاق للحركة الوطنية الجزائرية . فهي كمفهوم عند هذا الفريق تعبر عن جملة ردود الفعل الوطنية اتجاه الواقع الاستعماري الذي كان يلقي بأعيانه على المجتمع الجزائري، وفي هذا السياق فإن الحركة الوطنية الجزائرية تمثل كل أشكال الرفض للاستعمار كالمقاومة الشعبية المسلحة التي امتدت لعقود عديدة ، والمقاومة السياسية التي قادتها النخبة الحضرية في بداية الإحتلال والهجرة نحو المشرق العربي ، وتعبر عن ردود الفعل الجزائرية الجماعية منها والفردية ، المنظمة منها والمعزولة ، ورفض مجابهة السياسة الاستعمارية في مستويات مختلفة ونعني من ذلك رفض التجنيس والتهجين الثقافي ، ورفض التجنيد الإجباري والمطالبة باسترجاع الأوقاف والدفاع عن القضاء الإسلام ي والمطالبة بفصل الدين عن الدولة الفرنسية وغير ذلك من أشكال الاحتجاج والصمود.

ومن أبرز المدافعين عن هذا الطرح نجد الأستاذ" أبو القاسم سعد الله " والذي أفرد جزءا كبيرا من كتاباته للحركة الوطنية ، فنجده يقول عن كتابه الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930 بأن " هذه الدراسة ليست عن الحكم الفرنسي في الجزائر ولكن دراسة تاريخية لحركة رد الفعل الجزائري الذي تبع هذا الحكم " ويضيف بأن رد الفعل هذا لم يكن عسكريا فقط بل امتزجت به مقاومات أخرى كالنوادي والجمعيات والصحافة.

وهو نفس الطرح الذي يرافع عنه المؤرخ " محمد العربي الزبيري " الذي يقول " إن الحركة

الوطنية الجزائرية التي تتشكل في أوساط المغتربين الجزائريين بفرنسا ولم تنطلق من صفوف الحزب الشيوعي الفرنسي، بل إن منبتها أصيل يرجع إلى لحظات الإحتلال الأولى عندما تنكر الغزاة لمعاهدة الخامس جويلية 1830 قبل ان يجف الحبر الذي كتب به، وكان جميع روادها من المثقفين ثقافة عالية ، ومن المتمكنين من اللغة العربية والمتشبعين بالحضارة الإسلامية وكان من بينهم من يجيد لغات أجنبية أخرى كالإنجليزية والفرنسية".

تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر

المحاضرة الثالثة:

الحركة الوطنية الجزائرية والاتجاه الإستقلالي:

عرفت الجزائر مع بداية عشرينات القرن العشرين بروز الأحزاب الوطنية والتي جاءت نتيجة عدة عوامل يمكن تلخيصها إضافة إلى استمرار السياسة التعسفية الفرنسية ومحاولاتها الدائمة الى القضاء على مقومات الشعب الجزائري وفشل المقاومة المسلحة في :

ـ تزايد عدد المثقفين باللغة الفرنسية من أبناء الجزائر ، وطموح هذه النخبة في تشكيل تيار سياسي قوي .

ـ التطورات السياسية والعسكرية التي صاحبت الحرب العالمية الاولى ومشاركة الجزائريين انفسهم في الدفاع عن فرنسا وهو مااشعرهم بأنه من حقهم الحصول على المساواة في الحقوق وفي تقرير المصير.

ـ تأثير الهجرة الى أوربا وبلاد المشرق والتي خلقت وعيا قويا ومشاركة في النقابات العمالية اليسارية والتي كانت تناضل ضد الإمبريالية الإستعمارية .

والأكيد على رأي الأستاذ " عمار بوحوش " أن الأحزاب السياسية في الجزائر والتي برزت الى الوجود ماهي إلا إمتداد لحركة الأمير خالد والذي حاول بجميع الوسائل والسبل أن يوحد صفوف المثقفين ويؤسس حزبا قويا يستمد نفوذه وقوته من الجماهير الكادحة ويعمل من أجل المحافظة على الشخصية العربية الإسلامية.

هذا ويختلف المؤرخون في تصنيف عدد الاتجاهات السياسية للحركة الوطنية الجزائرية منذ العشرينيات من القرن الماضي، فمنهم من يصنفهم إلى أربعة اتجاهات كما هو الحال مع أبو القاسم سعد الله الذي يذكر ما يلي:

أ – الإتجاه الثوري الذي كان مطلبه الإستقلال.

ب – الإتجاه المعتدل الذي كان يطالب بالإدماج والمساواة في الثلاثينات .

ج – الإتجاه العالمي ويعني به الشيوعيون.

د – الإتجاه العربي الإسلامي الذي يربط بين تطور االحركة الوطنية الجزائرية والحركات

المماثلة في الوطن العربي.

في الوقت الذي يصف "جمال قنان" اتجاهاته فيقول بتصنيفين ويذكر اتجاهين أساسين هما :

أ – اتجاه إصلاحي والذي يمثله كل من اتحاديات المنتخبين الجزائريين ، ثم في الأربعينيات وحتى منتصف الخمسينيات الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين والحزب الشيوعي الجزائري.

– ب –اتجاه ثوري وهو الذي مثله نجم شمال إفريقيا ثم حزب الشعب الجزائري وفي أعقاب الحرب العالمية الثانية ، أصبح يسمى بحركة انتصار الحريات الديمقراطية.

وآخر تصنيف نشير إليه هو تصنيف المؤرخ "حباسي شاوش " الذي يذهب في تصنيف اتجاهات الحركة الوطنية الجزائرية إلى ثلاث اتجاهات تتمثل في :

– الاتجاه الأول : الاستقلالي وقد مثل هذا الإتجاه منذ البداية نجم شمال افريقيا الذي تأسس من طرف مجموعة من العمال المغاربة من تونس والمغرب والجزائر العاملين بفرنسا للدفاع عن حقوق العمال ، وقد اعتبر هذا العمل النقابي أول حركة سياسية منظمة تنظيما حزبيا عصريا ، وبعد تأسيس الحزب في جوان **1926** وتوزيع المسؤوليات أعلنت هذه الحركة على أنها جمعية مستقلة بفرنسا ، وأعلن الحزب عن برنامج سياسي تمثل في جملة من المكالب الإصلاحية وضعت على أساس العمل المشترك بين الجزائريين والمغاربة ، ولكن سرعان ماتطور هذا البرنامج أين أصبح مطلب الإستقلال واضحا في برنامجه وإعلانه جهرة بالإستقلال السياسي للجزائر عن فرنسا واعتمد على الوسائل التنظيمية للتنظيم الحزبي ومنهج الفاعلية بالجماهير للسلطة الاستعمارية.

– الإتجاه الثاني: الإتجاه الإصلاحي الذي مثلته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي

تأسست سنة 1931 وهذا الإتجاه في ظاهره ديني ثقافي لأن قانونه الأساسي ذكر بصراحة عن عدم الخوض في السياسة والشؤون السياسية لكن الواقع كان غير ذلك.

– الإتجاه الثالث: وهو الإتجاه النخبوي الإدماجي الذي مثله النواب الجزائريون في المجالس الفرنسية ، ويدرجهم بعض الكتاب في الإتجاه الإصلاحي السياسي للدلالة على منهجهم السلمي في المطالبة بإصلاح أوضاع الجزائريين وقد تجاوزوا مع حزب الشعب الجزائري وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين أثناء الحرب العالمية الثانية المطالب المندرجة إلى المطالبة بتقرير المصير أي المطالبة باالإستقلال عن فرنسا.

ولا يدخل الحزب الشيوعي الجزائري ضمن اتجاهات الحركة الوطنية الجزائرية انطلاقا من ايديلوجيته التي عبر عنها زعيمه موريس توريز ((Thorez Maurice)

في الخطاب الذي ألقاه في مدينة الجزائر يوم 11 فيفري 1939 والذي بين فيه " أن الأمة الجزائرية لم تتشكل بعد وهي في طور التكوين من تمازج عشرين عرقا.

من هذه الاتجاهات يهمنا الاتجاه الاستقلالي الذي يسميه المؤرخون ايضا "الإتجاه الثوري" في الحركة الوطنية ، ويحددون مفهومه بالمطالبة باالإستقلال التام كهدف أسمى ورفض الجنسية الفرنسية ، واللجوء إلى العنف لبلوغ الهدف المنشود . ويعرف أيضا على انه التيار الجزائري المحض الذي كان يؤمن بالجزائر كشعب واحد متماسك الأطراف له خصائصه وميزاته ولا يقبل التجنيس ولا الاندماج ولا يرجو استفادة من الإصلاحات الاستعمارية . وهو أيضا ذلك التيار الذي لا يفكر الا في مصير الشعب الجزائري ويهدف فقط الى تحقيق استقلاله التام وفصله نهائيا عن الاستعمار الفرنسي سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا ودينيا دون اي تأثير اجنبي لا يتماشى واصالة

الجزائر الحضارية العربية الإسلامية.

وهو ذلك الخط الذي بدأ مع تلك الوثيقة التي قدم بها خمس قادة الرأي الجزائري سنة 1919 بقيادة الأمير خالد الجزائري إلى الرئيس الأمريكي ويلسن والتي تضمنت المطالبة

بمنح الجزائر حق تقرير المصير ، ثم تبناه نجم شمال إفريقيا ثم حزب الشعب الجزائري . وفكرة استرداد الاستقلال عن طريق العنف خصوصا في عهد المنظمة الخاصة ، ثم تبني اللجنة الثورية للوحدة والعمل وجبهة التحرير الوطني لمبدأ " الثورة لتحقيق الإستقلال". كما أنه الإتجاه الذي سيصبح مرادف لمصطلح "الحركة الوطنية" عند مناضلي هذا التيار كما يبدو من خلال وثيقة 1 نوفمبر 1954 عندما تتحدث عن الأزمة التي تعرض لها حزب الشعب (حركة انتصار الحريات الديمقراطية) في صفوف قياداته بين مركزيين ومصاليين وترادف هذا الحزب بمصطلح الحركة الوطنية فيقول ما يلي :" امام الوضعية التي يخشى ان يصبح علاجها مستحيلا ، رأت مجموعة من الشباب المسؤولين المناضلين الواعين التي جمعت حولها اغلب العناصر التي لاتزال سليمة ومصممة ، أن الوقت قد حان لإخراج الحركة الوطنية من المأزق الذي أوقعها فيه صراع الأشخاص والتأثيرات إلى المعركة الحقيقة الثورية إلى جانب إخواننا المغاربة والتونسيين.

تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر

المحاضرة الرابعة:

النشاط السياسي للجزائريين ما بين الحربين العالميتين 1919 ـ 1939.

شهد الكفاح الوطني الجزائري مع مطلع القرن العشرين تطورا مهما من خلال ظهور عديد

التنظيمات السياسية التي ارتبط كفاحها بالقوى الشعبية بمختلف فئاتها ، أين برز تياران يتفاعلان سياسيا ، حيث كان لكل تيار برنامجه وأهدافه وقادته.

أما التيار الأول فأطلق عليه اسم " المحافظون "[1] والذين كانوا ذوي ثقافة عربية إسلامية ، تخرج جلهم من المعاهد الإسلامية أمثال الزيتونة والقرويين والأزهر الشريف ، أو تخرجوا من بعض الزوايا المحلية ، ونجد أن أنصار هذا التيار قد تأثروا بحركات الإصلاح الديني والنهضة العربية بالمشرق خاصة حركة " الحامعة الإسلامية " وأبدوا تعاطفا كبيرا مع الدولة العثمانية .

وقد ركزت كتلة المحافظين أهدافها في عدة مطالب أبرزها:

مناهضة التجنس بالجنسية الفرنسية للمسلمين الجزائريين لانه يعتبر خروج عن الدين الإسلامي .

- **احترام العادات والتقاليد العربية و الإسلامية.**
- **تعميم تعليم اللغة العربية والتربية والإسلامية لأبناء المسلمين الذين هم في سن التمدرس وغيرهم من الكبار الذين حرموا من التعليم .**
- **التأكيد على مقومات الثقافة العربية الإسلامية**
- **معارضة القوانين الإستثنائية الفرنسية وفي مقدمتها قانون التجنيد الإجباري للجزائريين من اجل خدمة العلم الفرنسي**
- **المطالبة بإصلاح الزوايا وجعلها مراكز تعليمية ناجحة .**

وقد حاول قادة هذا التيار التوفيق بين الأصالة والحداثة ، لكنهم لم يكونو ا على وجهة واحدة من الأصالة، ومن قادتهم (عبدا لقادر المجاوي ، عبد الحليم بن سماية ، المولود بن الموهوب ومحمد بن رحال والدكتور محمد بن العربي. وكان منهم أمثال عمر بن قدور وعمر

---

[1] أطلق الفرنسيون على هذا التيار تسمية " المحافظون" لأنهم أرادوا المحافظة على أصالة الطابع العربي الإسلامي مع محاولة الإستفادة من تجارب الأوربيين وخبراتهم العلمية.

راسم ومح مد بن أبي شنب وصالح بن مهنا).

وقد سافر وفد من المحافظين الى باريس سنة **1912** يقوده " محمد بن رحال " رفقة أعيان من مدينة " ندرومة " مطالبين الحكومة الفرنسية بإلغاء مرسوم التجنيد الإجباري والسماح بالهجرة للراغبين فيها ودفع التعويضات مقابل ذلك، معارضين كل ما من شأنه أن يؤدي إلى الاندماج أو يفضي الى التجنس أو التفرنس.

أما التيار الثاني فهو تيار النخبة كما كان يسمي نفسه ، وقد مثلته الطبقة المثقفة الداعية للتجنس والإدماج وكان لهم موقف خاص من الإسلام والحضارة يختلف عن أصحاب التيار المحافظ ، وقد عرفها احد اعضائها بأنها " ثريات المتخرجين من الجامعات الفرنسية والذين كانوا قادرين بأعمالهم أن يصعدوا فوق الجماهير وأن بضعوا انفسهم في مصاف ناشري الحصارة الحقيقيين " ، فاختار بعض منهم التجنس بالجنسية الفرنسية أي التنازل عن الأحوال الشخصية الإسلامية التي جعلها قانون **1865** الحد الفاصل بين حالة الرعية وحالة المواطنة، فكانوا يؤمنون بالتسامح الديني، ويتعاطفون تماما مع اللغة والحضارة الفرنسية ، ومعظمهم كانوا متزوجين من فرنسيات ويعيشون عيشة فرنسية في المأكل والمشرب والملبس والنظرة إلى مستقبل الجزائر مستقبلا، وهو الانتماء إلى أوروبا. فكانوا ينادون بالاندماج الفعلي للجزائر في فرنسا، وكانوا يطالبون بالمساواة في الحقوق والواجبات بين الأهالي الأوربيين ، وقبلوا الخدمة العسكرية بشرط الحصول على الحقوق السياسية والمدنية، ولم يكن يهمهم الموقف الشرعي ولا الوطني كما كان هم خصومهم المحافظين الذين يخالفونهم من موقفهم من قضية التجنيد الإجباري ، . ومن زعماء هذا التيار "اسماعيل حامد" و"بلقاسم بن التهامي" و"الشريف بن حبيلس"و "عمر بوضربة" و"الطيب مرسلي" و"سعيد بوليفة" و " بلقاسم بن سديرة".

ومن صفوف جماعة النخبة ظهرت جماعة كانت أقرب إلى حزب سياسي منها إلى طبقة

اجتماعية متميزة، عرفت باسم(لجنة الدفاع عن مصالح المسلمين) وهي التي لم يحدد تاريخ ظهورها قبل عام **1908** ، ويعتقد أن أعضاء بلدية مدينة الجزائر هم الذين أسسوه، فقد نشطوا في تقديم العرائض التي تعرب عن أهدافهم وتعرض المشاكل التي تثير مخاوف الشعب، وقد توسعت هذه اللجنة فأصبحت تضم أعضاء من كافة أنحاء الجزائر، وهو ما يظهر من مذكرة المطالب التي قدمها وفد اللجنة يوم **26** جوان **1912** إلى رئيس الجمهورية الفرنسية "بوانكريه "**Poincarré** " آنذاك. وكانت مطالب المذكرة هي كما يلي:

- إنهاء الإجراءات الاضطهادية والقوانين الاستثنائية.
- تمثيل نيابي جاد وكاف للجزائريين في كل المجالس بالجزائر وفرنسا.
- توزيع عادل للضرائب.
- توزيع متساو لمصادر الميزانية بين الجزائريين والكولون.

أوشك المحافظون والنخبة أن يشكلا حزبين متنافسين على الساحة السياسية الجزائرية لولا اندلاع الحرب العالمية الأولى، التي أعلنت الإدارة الاستعمارية بعدها حالة الطوارئ في البلد، وتوقفت الصحف وأغلقت النوادي وكبلت حرية التعبير وفضل القادة السكوت واخذ الشباب متعلما كان أو أميا عنوة إلى خدمة العلم الفرنسي والى جبهات القتال، وظهرت في الجزائر الفرنسية الدعاية الفرنسية

الصحف وأغلقت النوادي وكبلت حرية التعبري وفضل القادة السكوت واخذ الشباب متعلما كان أو أميا عنوة إلى خدمة العلم الفرنسي والى جبهات القتال، وظهرت في الجزائر الدعاية الفرنسية المحرضة على الحرب وإبراز بطولات الجيش الفرنسي وانتصاراته وأصدرت الحكومة العامة صحفا لهذا الغرض منها:(فرنسا الإسلامية) و(أخبار الحرب) ، وأخذ ساستها يتحدثون عن مكافأة الجزائريين نظير ولائهم وخدمتهم في الحرب وذلك في

شكل إصلاحات سياسية وإدارية.

وفي المقابل وأثناء الحرب عاد الجزائريون إلى أسلوبهم القديم في التعامل مع الاحتلال فقاموا بعدة انتفاضات مثلتها : (انتفاضة بني شقران **1914 ـ 1915** ، الأوراس **1916 ـ 1917** ، وانتفاضة الأهقار **1918 ـ 1919**) مع عمليات قوية من حرب العصابات كان يقوم بها الشباب الرافضون للخدمة العسكرية تحت العلم الفرنسي، فالجزائر حينها لم تكن هادئة أو موالية لفرنسا كما كانت الدعاية الفرنسية تحاول تصويرها.

تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر

المحاضرة الخامسة:

حركة الأمير خالد.

تميز مطلع القرن العشرون بكونه سيمثل فاتحة عهد جديد في تاريخ للحركة الوطنية الجزائرية، إذ تميز هذا العهد الجديد بظهور شخصيات رائدة أخذت على عاتقها الدفاع

عن مصالح الشعب الجزائري ، وكان على رأس هؤلاء الأمير خالد ، الذي تصدر مسرح السياسة الجزائرية مدة أربع سنوات (1919 - 1923)وعمل مع جماعة من إخوانه الشباب و بذلوا كل جهودهم من أجل تحسين أوضاع مواطنيهم والتخفيف من آلام شعبهم،. ولم تذهب جهودهم سدى، لأن هذه التجربة قد أثرستثري النضال الوطني إثراء كبيرا وسوف تكون عماد الحركة الوطنية وخاصة اتجاهها الثوري الذي سوف يقوم باستثمار هذا الرصيد في نضالاته المقبلة.

وسوف تمكن ثقافة الامير الواسعة والمزدوجة واتقانه للللغتين العربية والفرنسية ونسبه الشريف وقوة شخصيته وشجاعته من تبوأ مكانة مرموقة بين أقرانه ، فهو لم يكن بمعزل عن التيارات السياسية الموجودة في البلاد قبل اندلاع الحرب، ولكنه لم يظهر كعنصر بارز في الكفاح الوطني إلا عند نهاية الحرب .

كان حفيد الأمير عبد القادر من مواليد دمشق في 20 فيفري 1875 وكان لقب الأمير خالد يطلقه عليه الجزائريون ، درس في ثانوية لويس الأكبر (le Grand Louis) في باريس منذ 1885 والتحق بأبيه في الجزائر سنة 1892 ثم دخل كلية سان سري (Saint Cyr) العسكرية في الفترة ما بين 1893 - 1895 لكنه في سنة 1895 عاد الى الجزائر قبل ان ينهي دراسته ، حيث أشارت الدواوين السرية الفرنسية في تلك المرحلة انه كان سيء الطوية والنوايا إزاء فرنسا ، فأرغمته الإدارة الفرنسية بالجزائر على الإقامة الجبرية في بوسعادة للحيلولة دون هروب أسرته. ، إلا أنه تمكن من جديد من الالتحاق بكلية سان سير مرة ثانية بعد ان سمح له

بالعودة إليها لمواصلة دراسته إلى ان تحصل على رتبة ملازم (sous lieutenant) عام 1897 والتحق بالفرقة الخامسة للقناصة الأفارقة (les chasseurs’d Afrique)في حي مصطفى باشا بمدينة الجزائر وبقي بها سبع سنوات كاملة يدرب ويعلم الجنود الزواف . رغم هذا لم يتجنس بالجنسية الفرنسية أبدا ، بل فضل أن يظل

بالمرتبة التي كانت للأهالي الجزائريين آنذاك . وفي سنة 1905 أرسل إلى المغرب الأقصى ليشارك مع القوات الفرنسية في تدريب قوات السلطان المغربي ، وفي التمهيد للإحتلال الفرنسي للمغرب الأقصى . فارتقى إلى رتبة (قبطان) سنة 1908 ، وهناك بدى للسلطات االستعمارية الفرنسية أنه كان من أنصار السلطان مولاي عبد العزيز ضد مولاي عبد الحفيظ المطالب آنذاك بالعرش، واعتبره المشير ليوتي (Lyautey) في عام 1912(كعنصر شغب وإضراب).

بدأ الأمير خالد يبرز كشخصية عظيمة في الحركة الوطنية الجزائرية منذ سنة 1913 . فقد ألقى عدة محاضرات في باريس أشاد فيها بمجد العروبة وأرض الأجداد وأوضح مطالب الشبان الجزائريين ولخصها في المطالبة بإزالة النظام الاستعماري وإلغاء جميع قوانين التمييز العنصري والتفرقة وتمثيل الأهالي تمثيلا صادقا وحقيقي في جميع المجالس ، وتشغيل اليد العاملة الجزائرية في فرنسا . و سنة 1916 سرحه الفرنسيون بدعوى أنه مريض بالسل، ولكن المؤرخون شككوا في ذلك ورأوا أن تسريحه كان سياسيا ، وقد كان الأمير كذلك، فقد ظل الأمير يتابع أحداث الحرب من الجزائر ويبدو أنه انبهر بمبدأ تقرير المصير الذي أعلنه الرئيس الأمريكي "ولسن" وبقى يتحين الفرصة للإعلان عن رأيه السياسي تحت شعار هذا المبدأ الجديد ، وفعلا اغتنم فرصة انعقاد مؤتمر الصلح بفرساي سنة 1919وتوجه على رأس وفد من أربعة أعضاء وهو خامسهم وقدم عريضة إلى الرئيس الأمريكي تتضمن مطالب تطبيق تقرير المصير للشعب الجزائري.

وبعد هذه المرحلة ، دخل مرحلة هامة في حياته وهي التي امتدت من 1919 إلى 1925 ظهر فيها نشاطه السياسي أكثر ، وتجلت فيها مواقفه من السياسة الاستعمارية في الجزائر بوضوح وجرأة ، وهي المرحلة التي تزامنت في ذلك الوقت مع جملة من الأحداث الكبرى، منها انعقاد مؤتمر الصلح بباريس وحركة الكومنترن في فرنسا والمستعمرات بعد نجاح الثورة الشيوعية وحركة عمه الأمير عبد المالك الذي كان ثائرا بالمغرب الأقصى ضد

فرنسا، ثم إصلاحات 04 فيفري فيما يخص الانتخابات.

وفي إطار الحيز الضيق المتاح للجزائريين بموجب قانون 4 فيفري 1919 خاض الأمير خالد نشاطه السياسي على ثلاث مستويات مختلفة ومتكاملة : داخل المؤسسات التمثيلية المحلية وعلى الجبهة الإعلامية من خلال جريدة "الإقدام" وفي إطار جمعية الأخوة الجزائرية التي أسسها. ومن خلال القيام بإلقاء محاضرات وتنظيم زيارات هادئة لمختلف مدن البلاد قصد نشر الوعي وتثقيف الجماهير وتحسيسها بالمشاكل التي تتخبط فيها وتوعيتها بأساليب العمل المجدي على المدى المتوسط والبعيد، إلى جانب التركيز على ضرورة التشبث والمحافظة على مقومات شخصيتها الوطنية والحضارية التي لا يوجد بديل عنها.

تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر

المحاضرة السادسة:

التيار الإستقلالي وتأسيس نجم شمال إفريقيا بباريس 1926.

عندما حددت إقامة الأمير خالد في فرنسا لم يتوقف عن نشاطه السياسي خاصة وان المهاجرين الجزائريين التفوا حوله ، حيث كان يخطب فيهم في كل مناسبة ومن أشهر لقاءاته

، لقائه المشهوربالمهاجرين العرب " ابناء شمال افريقيا خاصة " ب باريس في 12 جوان 1924 م ، واقترح خطابه عليهم تكوين المنظمات النقابية والانضمام الى الأحزاب السياسية التي كانت في ظاهرها تتعاطف مع مطالب عمال شمال افريقيا وتعمل على محاولة تحسين أوضاعهم الإجتماعية والإقتصادية المتدهورة في مهجرهم .

. ومن هذه الأحزاب، الحزب الشيوعي الفرنسي الذي أصبح بدوره عضوا في منظمة الكومنترن العالمية التي كانت تنشط انطلاقا من موسكو، وكانت جريدةلومينيتي (l'humanité) الناطقة باسم هذا الحزب تنشر مقالات واحتجاجات وخطب الأمير خالد ، وغيره من الجزائريين أيضا.

وفي هذا الإطار التقت مصالح الحزب الشيوعي الذي كان يطمح إلى تكوين طليعة عمالية جزائرية يلج من خلالها الى المجتمع الجزائري ليبث الفكر الماركسي ـ اللينيني ، مع مصالح فئة من الجزائريين رأت أن الإحتماء بحزب سياسي له شرعية قانونية هو السبيل الوحيد لمواجهة السياسة الفرنسية خاصة قوانينها الإستثنائية ، فغطاء حزب سياسي سوف يوفر لهم وسائل الاجتماع والدفاع أمام المحاكم ونشر مطالبهم في الصحافة . وقد أكد ذلك مصالي في مذكراته حين قال (أعلمني الحاج علي أنه من الأهمية القصوى ، ومن أجل السير الحسن للأمور أن أنظم للحزب الشيوعي ، مضيفا أن هذا خير لك وسيفيدك في إكتساب بعض المعارف الضرورية لكل مناضل ، فانخرطت في الحزب وعينت في خلية الحي التي كانت تجتمع في شارع بلفور بالدائرة 11) .

دعا الأمير خالد والحزب الشيوعي إلى اجتماع يضم العمال الجزائريين والمغاربة عموما في باريس وذلك خلال شهر ديسمرب 1924 ، وكان الحزب الشيوعي هو الذي و فر المكان والإعلان ومتطلبات الاجتماع، وكان دور الأمير خالد هو مخاطبة العمال وحثهم على تكوين تنظيم خاص بهم ، والتضامن فيما بينهم والتعاون مع الإتجاهات اليسارية الحليفة . وهو الاجتماع الذي كان اللبنة الأولى في تطور العلاقات بين الطرفين من جهة

، وفي تأسيس نجم شمال افريقيا[1] بعد حوالي سنة ونصف من انعقاده ومن جهة أخرى بعد مغادرة الأمير خالد فرنسا حوالي سنة 1924 ، ولكن أفكاره بقيت تروج وتختمر إلى مارس 1926 حين ولد النجم المذكور في باريس، كمنظمة نقابية للدفاع عن مصالح عمال المغرب العربي في فرنسا ، وكان رئيسه في أول الأمر هو " الحاج علي عبد القادر" الشيوعي الجزائري ، وكان الشاذلي خير الله من زعماء النجم في تونس ، وأعطيت الرئاسة الشرفية للأميرين خالد الجزائري والأمير عبد الكريم الخطابي المغربي وسرعان ما أحيا النجم جريدة الأمير خالد التي كانت السلطات الفرنسية قد أوقفتها في الجزائر، وأسماها (الإقدام الشمال الإفريقي) وأصدرها في باريس وهو ما يدل على تأثر النجم بنضال الأمير خالد.

لم تمضي على النجم سنة من تأسيسه حتى تغيرت قيادته فتولاها احمد مصالي (مصالي الحاج) بديلا عن الحاج علي عبد القادر . ومصالي الحاج من مواليد 14 ماي 1898 بتلمسان ، تلقى تعليما ابتدائيا في مسقط رأسه بالمدرسة الفرنسية ، ودرس العربية بأحد الزوايا الدرقاوية[2] التي كانت عائلته تتبعها ، ثم جند في صفوف الجيش الفرنسي سنة 1918 ، وبعد انتهاء الحرب تابع دروسا بجامعة "بوردو" كمستمع حر ، ثم رجع إلى الجزائر بعد تسريحه ، إلا أن مضايقات الإدارة الاستعمارية أرجعته ثانية إلى فرنسا سنة 1923 حيث اشتغل في مهن حرة ، ومن عامل بصناعة النسيج وعامل يدوي عند "رونو"(Renault) إلى بائع جوال للجوارب، تمكن من تكوين نفسه ثقافيا من خلال حضور محاضرات بالسربون وبمعهد اللغات الشرقية وباالإنتماء إلى النوادي الثقافية.

تعرف على الأمير خالد في فرنسا وشارك في نشاطه ، واقترب من الحزب الشيوعي

---

2 **زاوية درقاوة** : مؤسسها هو الشيخ محمد العربي البوبريجي الدرقاوي ، من أصل مغربي ، كانت زاويته . مخصصة للتعليم ولإيواء المريدين ، ففي هذه الزاوية التي أسست في المغرب جاء الشاب عبد القادر بن الشريف من قبيلة أولاد بلبل فصار عالما ومقدما للزاوية في الجزائر

الفرنسي عن طريق "الحاج عبد القادر علي" ثم تزوج من امرأة فرنسية منخرطة في الحزب. وكان يلاحظ عن كثب كيف كان الحزب الشيوعي يخطط المشاريع ويعمل على توظيف العمال لمبادئه وتوظيف النجم لصالحه وصالح الكومنترن، ولذلك عزم مصالي على دخول الميدان وتوجيه النجم وجهة تخدم القضية الوطنية وليس الشيوعية العالمية. وكانت الفرصة لإظهار ذلك خلال انعقاد مؤتمر معاد للاستعمار في" بروكسيل" ببلجيكا سنة **1927** . وكان النجم من بين الهيئات المشاركة في هذا المؤتمر . وقد فاجأ مصالي الجميع بتضمين مطالبه مايلي :

- استقلال الجزائر.
- جلاء قوات الإحتلال الفرنسية.
- تأسيس جيش وطني .

حجز الأملاك الفلاحية الكبيرة التي استولى عليها المعمرون والإقطاعيون والشركات الرأسمالية الخاصة وإرجاعها إلى الفلاحين الجزائريين الذين سلبت منهم عنوة.

- إعادة الأراضي و الغابات التي استولت عليها الدولة الفرنسية إلى الدولة الجزائرية.

لقد كان هذا تحولا جديدا في المطالب الوطنية ، وتصادف هذا مع شروع الفرنسيين في التحضير للاحتفال بمناسبة مرور مائة سنة على احتلال الجزائر.

رغم ميلاد النجم ونشاطه في باريس وأوروبا عموما وليس في الجزائر ، فإن السلطات الفرنسية سارعت إلى حله سنة **1929** وشتتت قادته والمنتسبين إليه، كما شنت حربا ضد مؤسسيه من الشيوعيين خشية أن يحملوا أفكاره الإستقلالية إلى الجزائر. فاضطهدت السلطات الفرنسية الفرع الذي أنشأ الحزب الشيوعي الفرنسي في الجزائر ، ومنعت رجاله من التنقل الحر، وأخضعتهم للتفتيش ، واتهمتهم بأنهم كانوا يعدون لمؤامرة ضدها. ومن

التناقض أن هذه المضايقات الشديدة أو الحرب على رجال الفرع المذكور وهم أوربيون طبعا(صدرت من الحاكم العام "موريس فيوليت" العضو في الحزب الشيوعي حديثا.

ولم يعلن مصالي استقلال منظمته النجم عن الحزب الشيوعي عندما طالب باستقلال الجزائر ، لأنه كان يعرف أن النجم ما يزال في حاجة إلى غطاء ودعم من الحركة الشيوعية عموما ، وحتى عندما اتهمه الشيوعيون بالوطنية الضيقة رفض مجاراتهم وتمسك بمبدئه ولم يعلن القطيعة معهم ، وفعلا تلاقت الأهداف الإستراتيجية ببين النجم والحركة الشيوعية عندما هاجم كلاهما الإحتفالات الفرنسية بمئوية احتلال الجزائر وصورا الإحتلال على أنه من فعل البرجوازية المتوحشة ، وأدانا كذلك الشركات الكبرى التي استغلت الجزائريين .

وعندما حلت السلطات الفرنسية النجم، لجأ قادته سنة **1930** في باريس إلى إنشاء جريدة فرنسية أسموها " الأمة " في أكتوبر **1930** . وأصبحت هذه الجريدة هي مدار نشاط النجم المحل، وكان مصالي مديرها السياسي. وتأسست من حولها جمعية تسمى " أصدقاء الأمة " وكانت تعمل لتوضيح برنامج النجم الذي يتضمن الإستقلال ، وتجمع التبرعات والاشتراكات دفاعا عن الجريدة ومناضلي النجم . وقد ظلت جريدة " الأمة " تصدر دون انتظام إلى غاية **1939** عند إعلان الحرب العالمية الثانية ، وقد حجزت السلطات الفرنسية أعدادها وأغلقت مكتبها.

أما بخصوص نشاط النجم في الجزائر ، فتشير الكتابات أن أول خلية أسست كانت بالقصبة بالجزائر العاصمة في آواخر **1930** ،وكان ذلك بفضل الجهود التي بذلها المناضل محمد مسطول بعد عودته من فرنسا في اكتوبر **1930** واطلاعه هناك على جريدة " الأمة " وتنظيم النجم. وضمت الخلية بالإضافة إلى مسطول كلا من :

" بن اسماعيل والإخوة دحمون ورمضان وعمر " . وأطلق هؤلاء على التنظيم الجديد اسم (الحزب الوطني الثوري). ثم تلاحق بعد ذلك تنظيم القسمات في العاصمة: قسمة نقابة عمال تراموای الجزائر العاصمة ومن بني أعضائها : " احمد مزغنة ومحمد

خيضر " . وقسمة نقابة عمال السكك الحديدية لطرق الجزائر **CRFA** ومن بني أعضائها:" مسعود ودوار ، ثم ظهرت القسمات في الضواحي: في برج البحري وبوفاريك والرغاية والشراقة والبليدة والأربعاء . وخلال عام **1935** ،أسست قسمات في المدن التالية: تلمسان – قسنطينة – سكيكدة. وفي عام **1936** تأسست قسمات بوهران ومستغانم وسيدي بلعباس وعنابة وجيجل وسطيف وتيزي وزو . وفي خريف نفس السنة أعيد تنظيم قسمة العاصمة لتتمكن من السهر على نشاط النجم في الجزائر كلها، فتفرغ للحزب كل من : حسين لحول وخليفة بن عمار ، وشكلت لجنة استشارية برئاسة محمد مسطول تضم عضويتها كل من : ابراهيم غرافة واسماعيل الحاج ومفدي زكرياء واحمد مزغنة والماحي ومصطفى دشوق.

وفي هذه الظروف وتزامنا مع عقد الثلاثينيات كان النجم في فر نسا محل ، ومع ذلك ينشط في اخلفاء أو خارج الحدود الفرنسية. ففي سنة **1933** حاول تغيير اسمه والإبقاء على برنامجه فسمى بالنجم المجيد ، ولكن السلطات لم تعترف به وقد بلور برنامجه وحدد مراحله العاجلة والآجلة ، كما نص على مبادئ الإستقلال وتكوين حكومة وطنية وجيش وطني في المدى البعيد، وشارك النجم في الدفاع عن القضايا العربية مثل قضية تونس والمغرب وسوريا وفلسطين ومصر وقضايا الشعوب الأخرى المضطهدة ، كما شارك في مؤتمر مسلمي أوروبا الذي انعقد في سويسرا برئاسة الأمير خالد مع

شخصيات أخرى عربية وإسلامية كانت نشطة في أوروبا نثل : إحسان الجابري ، ومحمود سالم باي.

وما بين **1935–1936** عندما تحركت أوروبا ولاسيما اسبانيا وفرنسا ، على وقع نجاح النازية في ألمانيا التي دعمت الفاشيستية في إيطاليا . ونجحت في فرنسا بالذات (الجبهة الشعبية) التي قادها ليون بلوم وموريس فيوليت سابق الذكر . وكانت الجبهة في حاجة إلى تجنيد الطاقات العمالية وربح الوقت في فرنسا والمستعمرات ، فأعادت الشرعية

إلى " النجم" من جديد مدعوما بجريدة الأمة من جهة وبوعي عمالي كبير من جهة أخرى ، وبدأ يسرب تنظيماته إلى الجزائر ، فأنشأ بعض الخلايا السرية ، إلا أن القوانين الفرنسية ليست هي نفسها في فرنسا بخصوص الأحزاب والصحافة. وقد عانى أعضاء النجم الإرهاق والتغريم والمطاردة خلال هذه الفترة ولكنهم ثبتوا على مبادئهم. غير أن الجبهة الشعبية انقلبت على النجم ومنعته من النشاط أيضا تحت ضغط المستوطنين الأوربيين في الجزائر، وضغوط ايديولوجيات أخرى، فما كان من قادة النجم ، إلأ أن أسسوا في باريس سنة **1937** تنظيما جديدا أسموه (حزب الشعب الجزائري).